مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٢) – العدد (٥)، خريف ٢٠١٧
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

ترتيب الحروف والكلمات وأثرهما في المعنى

دراسة تطبيقية في القرآن الكريم

- نماذج مختارة -

الأستاذ المساعد الدكتور هاشم محمد مصطفى

قسم اللغة العربية، كلية التربية، جامعة صلاح الدين- أربيل

hashm.mustafa@su.edu.krd

المدرسة المساعدة ئەڤین سعید عبدالعزیز

قسم اللغة العربية، كلية التربية، جامعة صلاح الدين- أربيل

saeedaveen37@yahoo.com

معلومات البحث

تاريخ البحث:
الاستلام: ٢٠١٧/٨/٧
القبول: ٢٠١٧/٩/٢٥
النشر: **خريف** ٢٠١٧

Doi: 10.25212/lfu.qzj.2.5.13

الكلمات المفتاحية:
Repetition of letters and non-emphasis, emphasis on the letter of non-non-non-replacement of the word, and the word, the introduction and delay between words, and the conscience of speech and absence

الملخص

يتناول هذا البحث ظاهرة الترتيب بين الحروف والكلمات في القرآن الكريم وفق نظام لا ريب فيه، لنرى كيف تتراكب فيه الحروف والكلمات، فالترتيب مظهر من مظاهر الإعجاز القرآني يبرز أهمية الوحدة الدلالية في نظام البناء والتركيب، وكل ترتيب من الترتيبات المألوفة في اللغة العربية بين الحروف والكلمات يعتمد على علاقة ينبغي أن تبنى بأساليب معينة في انتظام معين.

ومن مظاهر الترتيب في كتاب الله تعالى ما نجده في بعض آيات كريمة ذكرت فيها بعض الحروف أو الكلمات، على حين نجد آيات أخرى مشابهة لها قد حذفت منها هذه الحروف أو الكلمات، أو نجد بعض الآيات قدمت فيها بعض الكلمات، ولكن هذه الكلمات نفسها أخرت في آية أخرى، أو قد نجد في بعض الآيات تأكيداً في حين لا نرى هذا التأكيد في آيات أخرى مشابهة لها..

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٢) – العدد (٥)، خريف ٢٠١٧
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

المقدمة

الترتيب لغة: « جَعل كل شيء في مَرتبته. واصطلاحاً: هو جعل الأشياء الكثيرة بحيثُ يُطلق عليها اسم الواحد، ويكون لبعض أجزائه نسبة إلى البعض، بالتقدُّم والتأخُّر »[1]، فالترتيب ظاهرة أسلوبية تجعل الأشياء في مراتبها ومواضعها المناسبة يرتبط بالبنية العميقة المتعلقة بالمعنى في ذهن مستعمل اللغة [2].

وقد أدرك الباحثون في الإعجاز القرآني أهمية الترتيب، مما دفعهم إلى مكاشفة حقائق التعبير القرآني وبيان جماليته، فالتعبير القرآني يحمل في حروفه « معانيَ فنيَّة مقصودة، كل كلمةٍ؛ بل وكل حرفٍ وُضِعَ لقصدٍ، يحذف من الكلمة لغرض، ولا يفعل ذلك إلا لغرض، فإذا كان المقامُ مقامَ إيجازٍ أوجزَ في ذكرِ الفعلِ، فاقتطع منه، وإذا كان في مقام التفصيل لم يَقْتَطِعْ من الفعل، بل ذكره بأوفى صورة »[3].

ودلالة الترتيب بين الحروف والكلمات ترتبط بدلالة التركيب بمفهوم الفائدة، إذ تتحرك في إتجاه تحقيق غاية السّياق، وتتجاوز مستوى دلالة المفردة خارج السّياق؛ بل تبرز أهمية الوحدة الدلالية في ترتيب البناء والتركيب، ولا تتحقق الفائدة من التركيب إلا « بائتلاف الكلام وضم بعضه إلى بعض على وجه من الوجوه النحوية المألوفة، وعندما يعبِّر المتكلم عن غرض من أغراضه، فإنه يقوم بإيقاع علاقة بين كلمة وأ خرى، أو بين عدة كلمات، ولا بد لكي يكون الكلام تاماً من اشتماله على علاقة الإسناد، وهو محكوم في كل ذلك بالغرض الإبلاغي الذي يعبِّر عنه»[4].

وكل ترتيب من الترتيبات المألوفة في اللغة العربية بين الحروف والكلمات يعتمد على علاقة ينبغي أن تبنى بأساليب معينة في انتظام معين بتقديم، وتأخير، وحذف في ضوء قواعد وقوانين تهدف إلى تحقيق المعنى المراد؛ لأنّ الترتيب يربط مكونات الجملة في خطّها التتابعي، وتحدد رُتْبة العنصر وتنامي مدلولاته [5]، ولو أعيد ترتيب الكلمات بأسلوب آخر، وصادف أن وافق ذلك الأسلوب ترتيباً آخر له معنى ما غي ر الذي يقصده المتكلم، فإن ذلك الترتيب يُعدُّ نسقاً أيضاً [6]، واللغة العربية، لغة القرآن تتميز «بحرية النظم؛ فالكلمة فيها يتغير موقعها مع بقائها محافظة على معناها النحوي»[7].

وللعلاقات النحوية أثرها الاسلوبي في تغيير المعاني، وقد أشار عبدالقاهر الجرجاني إلى تأثير تلك العلاقة حين ذكر أن النظم قوامها « توخّي معاني النحو في معاني الكلم »[8]، في بناء علاقات النص لأداء المعنى بطرق مختلفة، والتي تكسب الكلام

1 علي بن محمد بن علي الجرجاني، **كتاب التعريفات**، ط1، (بيروت، دار المعرفة، 2007)، ص55.

2 د. رابح بو معزة، **الوحدة الإسنادية الوظيفية في القرآن الكريم (صور الوحدات الإسنادية الخمس المؤدية وظيفة العنصر المتمم)**، د.ط، (دمشق، دار ومؤسسة رسلان، 2008)، ص 40.

3 د. فاضل صالح السّامرّائي، **بلاغة الكلمة في التعبير القرآني**، ط3، (عمان، دار عمار، 2005)، ص11.

4 د. محمد محمد يونس علي، **المعنى وظلال المعنى أنظمة الدلالة في العربية**، ط2، (بيروت، دار المدار الإسلامي، 2007)، ص315.

5 د. أمير فاضل سعد، **الترتيب والمتابعة (بحث في الأصول البلاغية والأبعاد الدلالية في القرآن الكريم)**، ط1، (الأردن، عالم الكتب الحديث، 2011)، ص105.

6 د. محمد محمد يونس علي، **المعنى وظلال المعنى أنظمة الدلالة في العربية**، مرجع سابق، ص331.

7 د. رابح بو معزة، **الوحدة الإسنادية الوظيفية في القرآن الكريم**، مرجع سابق، ص40.

8 عبد القاهر الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، ت: محمود محمد شاكر، ط5، (القاهرة، مكتبة الخانجي، 2004)، ص362.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٢) – العدد (٥)، خريف ٢٠١٧
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

سمة بلاغية متميزة عن غيره[9]، وعلى هذا تكون النظم متأتية من داخل التركيب وترتيب حروفه وكلماته لا من خارجه، ومهمة الدارس هي الكشف عن الامتداد الداخلي لهذه النظم بكلّ خيوطها المتشابكة، وأثرها في خلق العلاقات بين المفردات، ومراقبة التفاعل النحوي داخل التركيب هو الذي يقودنا إلى ناتجها الدلالي[10].

وجاء هذا البحث في مبحثين، تضمن المبحث الأول : **ترتيب الحروف** وفيه أربعة مطالب، المطلب الأول عن تكرار الحروف وعدمها، والثاني عن التوكيد بحرف اللام وعدمه، والثالث عن استبدال الواو فاءً، وأمّا الرابع فهو عن استبدال الفاء بكلمة. وتضمن المبحث الثاني **ترتيب الكلمات**، وفيه مطلبان، الأول عن التقديم والتأخير بين الكلمات، والث اني عن التقديم والتأخير بين ضمير الخطاب والغيبة.

المبحث الأول

ترتيب الحروف، وفيه أربعة مطالب

الأول: تكرار الحروف وعدمها

الحروف المذكورة في التعبير القرآني، ترتبط ارتباطاً وثيقاً بدلالة الصورة التي تصوّرها تلك العبارة، وعدم ذكرها لا ينقص من الدلالة التي تحملها العبارة القرآنية، وقد أشار إلى ذلك تمام حسان بأن زيادة عنصر لغوي ما في تعبير معين لا تعني أبداً أن ذكر هذا العنصر من قبيل الحشو وإنما هو من قبيل توكيد المعنى [11]، وعدم ذكر هذا العنصر اللغوي في تعبير آخر لا يترتب عليه ما قد يتطرق إلى ذهن البعض من دعوى نقص في كلام الله يكمله العباد بل العكس نجد مبرر الحذف أن يتوافر من القرائن والأدلة على عدم ذكر العنصر اللغوي ممّا يجعل الأسلوب قوياً بالحذف[12].

9 د. حامد عبدالهادي حسين، **البلاغة والمعنى في النص القرآني (تفسير أبي السعود إنموذجاً)**، د.ط، (بغداد، دار الكتب والوثائق العراقية، 2007)، ص39.

10 د. تراث حاكم الزيادي، **الدرس الدلالي عند عبدالقاهر الجرجاني**، ط1، (عمان، دار صفاء، 2010)، ص157.

11 د. تمّام حسّان، **مفاهيم ومواقف في اللغة والقرآن**، ط1، (القاهرة، عالم الكتب، 2010)، ص278.

12 د. تمّام حسّان، **مفاهيم ومواقف في اللغة والقرآن**، مرجع سابق، ص281.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٢) – العدد (٥)، خريف ٢٠١٧
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

وقد أورد القرآن مسألة أمر الله تعالى للملائكة بالسجود لآدم عليه السلام بأسلوبين مختلفين، قال عزَّ وجلَّ شأنه : ﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ **أَلَّا تَسْجُدَ** إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾[الأعراف: 12]، وقال مرة أخرى ﴿ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ **أَن تَسْجُدَ** لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ [ص 75].

وحين نحلل هذا النص، نجد أنّ عبارة ﴿ مَا مَنَعَكَ ﴾، وردت بأسلوبين مختلفين، لنقارن بين الأسلوب الذي جاء بـ (لا) النافية في عبارة ﴿ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ ﴾، وبين أسلوب آخر جاء على عدم وجود (لا) النافية في عبارة ﴿ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ ﴾.

وقوله جلَّ شأنه : ﴿ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ ﴾ كلام سليم واضح؛ أي ما حجزك وصدّك وكفّك عن السجود، والمعنى : قال يا إبليس على سبيل الإنكار والتوبيخ : أي شيء دعاك إلى ترك السجود، أتركت السجود لاستكبارك الحادث، أم لاستكبارك القديم المستمر[13].

ولكن عبارة ﴿ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ ﴾ هي التي تحتاج لوقفة، فقد ذهب بعض المفسّرين إلى القول إنَّ كلمة (لا) المضمرة في كلمة (أن لا) مزيدة مؤكّدة لتأكيد معنى الفعل الذي تدخل عليه وتحقيقه [14]، لأن « الحرف المزيد للتأكيد لا يفيد معنى غيرّ التأكيد»[15]، كما أن (لا) زائدة في قوله تعالى :﴿ لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾ [الحديد:29]، أيْ : لِيَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ، أو كما في قوله تعالى: ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [الْقِيَامَةِ: 1]؛ معناه: (أُقْسِمُ) وقد زيدت لتأكيد معنى النفي [16]، ومعنى الآية أيُّ شيءٍ م نعك من امتثال أمري، فرفضت أن تسجد لآدم مع الساجدين؟ والاستفهام للتقريع والتوبيخ، منبهة على أن الموبخ عليه ترك السجود، فالممنوع عن الشيء مصروف إلى خلافه، وقوله ﴿ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾ فيه دليل على أن الأمر للوجوب والسؤال عن المانع من السجود مع علمه به للتوبيخ ولاظهار معاندته وكفره وكبره وافتخاره بأصله وتحقيره أصل آدم عليه السلام[17].

وعرض الزمخشري في الكشاف أنَّ (لا) في ﴿ أَلَّا تَسْجُدَ ﴾ صلة بدليل قوله : ﴿ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾، وزيادتها لتوكيد معنى الفعل الذي تدخل عليه وتحقيقه، وق د سأله تعالى عن المانع من السجود، وهو عالم بما منعه، للتوبيخ وإظهار معاندته وكفره وكبره وافتخاره بأصله وازدرائه بأصل آدم، وإظهار مخالفته لأمر ربه معتقداً أنه غير واجب عليه، لما رأى أنّ سجود الفاضل للمفضول خارج من الصواب[18].

---

13 الشّيخ العَلاَّمة محمد الأمين بن عبدالله الأُرَميّ العَلَوِي الهَرَرِيّ الشافعِيّ، **حدائق الرَّوْحِ والرَّيحَان في روابي علوم القرآن** ، إشراف ومراجعة الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، ج24، ط1، (بيروت، دار طوق النجاة، 2001)، ص444- 445.

14 محمد بن يوسف الشهير بأبي حيّان الأندلسي، **تفسير البحر المحيط**، ت: الشيخ عادل أحمد عبدالموجود & الشيخ علي محمد معوض، ج5، ط1، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1993)، ص17.

15 الأستاذ الإمام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، ج8، ط1، (تونس، الدار التونسية، 1984)، ص40.

16 أبو السعود بن محمد العمادي الحنفي، **إرشاد العقل السّليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، ت: عبدالقادر أحمد عَطا، ج2، د.ط، (مكتبة الرياض الحديثة، د.ت)، ص327- 328، وينظر: ناصرالدين أبي الخير عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي الشافعي البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي**، إعداد وتقديم: محمد عبدالرحمن المرعشلي، ج3، د.ط، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت)، ص7.

17 أبو البركات عبدالله بن أحمد بن محمود النسفي، **تفسير النَّسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)**، ت: يوسف علي البدوي & محيي الدين ديب مستو، ج1، ط1، (بيروت، دار الكلم الطيب، 1998)، ص558.

18 أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ، **تفسير الكشاف عن حقائق التّزيل وعيون الأقاويل في وجوه التَّأويل**، اعتنى به وخرَّج أحاديثه وعلّق عليه خليل مأمون شيحا، ط3، (بيروت، دار المعرفة، 2009)، ص357.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٢) – العدد (٥)، خريف ٢٠١٧
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

وقد نبّه الآخرون أنّ (لا) نافية، ووجودها يؤذن بفعل مقدر دلّ عليه (منعك) لأنّ المانع من شيء يدعو لضدّه، فكأنّه قيل: ما منعك أن تسجد فدعاك إلى أن لا تسجد، فإمّا أن يكون (منعك) مستعملا في معنى دعاك، على سبيل المجاز، و(لا) هي قرينة المجاز[19]، وأشار بعضهم إلى أن ذكر (لا) هنا على خلاف مقتضى الظاه ر، مزيدة للتأكيد، ولا تفيد نفيا، لأنّ الحرف المزيد للتأكيد لا يفيد معنى غيرّ التّأكيد، وفي توجيه تأكيده خفاءٌ لأنّ التّوكيد تحقيق حصول الفعل المؤكّد.

وعلى رأي هؤلاء المفسرين زيادة (لا) أو أنّ (لا) صلة في العبارة القرآنية ﴿ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ ﴾ لا ينفع ولا يناسب؛ لأن من قال ذلك لم يفطن إلى مادة (منع) ولأي أمر تأتي، وأنت تقول: (منعت فلاناً أن يفعل)، كأنه كان يهم أن يفعل فمنعته، فظاهر الآية مع هذا التفسير يُوهم بأنَّ الله جلَّ شأنه يسأل إبليس عمّا منعه من ترك السجود، وكأنَّ المطلوب منه هو عدم السجود، وهذا التفسير يناقض حقيقة الأمر ما حجزك وصدّك وكفّك عن السجود في العبارة القرآنية ﴿ مَا مَنَعَكَ أن تَسْجُدَ ﴾.

هذا وقد رفض بعض المفسرين بجعل كلمة (لا) المضمرة في كلمة (ألاّ)، أن تكون زائدة والمنع في عبارة ﴿ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ ﴾ بمعنى الحمل والاضطرار، وعليه فالمعنى: ما حملك واضطرك ودعاك إلى أن لا تسجد، أيُّ شيءٍ عرض لك، فحملك على أن لا تكون مع الملائكة في امتثال أمري؟ وقال ابن كثير أن (مَنَعَكَ) مضمن معنى فعل آخر تقديره : ما أحوجك وألزمك واضطرك أن لا تسجد إذ أمرتك، وهذا القول قوي حسن، لأنه لا يجو ز أن يقال: إن كلمة من كتاب الله تعالى زائدة أو لا معنى لها[20].

وذهب الآخرون إلى أنَّ في الكلام محذوفًا قد كفى دليلُ الظاهر منه، وهو ما منعك من السجود فأحوجك أن لا تسجد فترك ذكر (أحوجك)، ثم عمل قوله: ﴿ مَا مَنَعَكَ ﴾ في (أن) ما كان عاملا فيه قبل (أحوجك) لو ظهر، إذ كان قد ناب عنه، وهذا القول أولى بالصواب؛ لأنّه غير جائز أن يكون في كتاب الله شيء لا معنى له، وأن لكل كلمة معنًى صحيحًا، فتبين بذلك فساد قول من قال أنَّ (لا) في الكلام حشو لا معنى لها[21].

وقال بعض المفسرين إنَّ هذا التكرار لعبارة ﴿ مَا مَنَعَكَ ﴾ بأسلوبين مختلفين، هو لتصوير حقيقة امتناع إبليس عن السجود، وكأنّه قد تهيأ للسجود، فجاءت قوة أقوى منه ومنعته وحجزته وحالت بينه وبين أن يسجد، لكن ذلك لم يحدث، وتأتي (منع) للامتناع بأن يمتنع هو عن الفع ل وذلك بأن يقنعه غيره بترك السجود فيقتنع ويمتنع، وهناك فرق بين ممنوع، وممتنع؛ فممنوع هي في ﴿ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ ﴾، وممتنع تعني أنه امتنع من نفسه ولم يمنعه أحد ولكنّه أقنعه، وإن كان المنع من الامتناع فالأسلوب قد جاء ليؤكد المعنى الفعلي وهو المنع عن السجود، وهذا هو السبب في وجود التكرار في القرآن، ولذلك قال الحق سبحانه وتعالى: ﴿ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾، وسبحانه قد أمر الملائكة وكان موجوداً معهم إما بطريق العلو، لأنه

19 ابن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، ج8، مرجع سابق: ص39- 40.

20 العلامة الألوسي البغدادي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، ج8، د.ط، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت)، ص 88- 90، وينظر: الشافعيّ، **حدائق الرَّوْحِ والرَّيحَان** ، ج9، مرجع سابق، ص223- 224.

21 أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، **تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)**، ت: محمود محمد شاكر & أحمد محمد شاكر، ج1، د.ط، (القاهرة، مكتبة ابن تيمية، د.ت)، ص326.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٢) – العدد (٥)، خريف ٢٠١٧
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

فاق الملائكة وأطاع الله وهو مختار فكانت منزلته عالية، وإما بطريق الدنو؛ لأن الملائكة أرفع من إبليس بأصل الخلقة والجبلة، وعلى أي وضع من العلو والدنو كان على إبليس أن يسجد[22].

وموضع " ما " في قوله: ﴿ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾ رفع، المعنى : أيُّ شيء منعك في السجود، فلم يقل منعني كذا وكذا فأتى بالشيء في معنى الجواب، ولفظه غير جواب؛ لأن قوله : ﴿ أَنَا خَيرٌ مِنْهُ ﴾ في معنى منعني من السجود فَضلى عَلَيه، ومثل هذا في الجواب أن يَقول الرجل كيف كنت، فَيَقولُ : أنا صالح، وإنما الجواب كنت صالحاً، ولكن المعنى إنَّه قد أجابه بما احتاج إليه وزاده أنه في حال مسألته إيا ه صالح[23]، فهو امتنع من الطاعة لأنه لا يؤمر الفاضل بالسجود للمفضول، يعني لعنه الله: وأنا خير منه فكيف تأمرني بالسجود له؟ ثم بيّن أنه خير منه، بأنه خلق من نارٍ، والنّار أشرف ممّا خَلَقْتَهُ منه، وهو الطّين، فنظر اللّعين إلى أصل العنصر، ولم ينظر إلى التشريف ا لعظيم، وهو أن الله تعالى خلق آدم بيده، ونفخ فيه من روحه، وقاس قياسا فاسداً[24]؛ لأنه قد « استأنف قصة وأخبر فيها عن نفسه بالفضل على آدم عليه السلام وبعلة فضله عليه فعلم منها الجواب كأنه قال منعني من السجود فضلي عليه وزيادة عليه وهي إنكار الأمر واستبعاد أن يكون مثله مأموراً بالسجود لمثله إذ سجود الفاضل للمفضول خارج عن الصواب »[25].

وكأن المسألة دارت في ذهنه ليوجد حيثية عدم السجود، ولا يصح في عرفه الإبليسي أن يسجد الأعلى للأدنى، فما دام إبليس يعتقد انه خير من آدم ويظن أنه أعلى منه، فلا يصح أن يسجد له، وأعلى منه لماذ ا؟ لأنه قال: ﴿ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴾ فكأن النار لها علو، وهو في ذلك مخطيء تماماً لأن الأجناس حين تختلف؛ فذلك لأنّ لكل جنس دوره، ولا يوجد جنس أفضل من جنس، النار لها مهمة، والطين له مهمة، والنار لا تقدر أن تؤدى مهمة الطين، فلا يمكن أن نزرع في النار، وسبحانه لم يسأل إبليس عن المقارنة بينه وبين آدم، ولكن سأله وهو يعلم أزلاً أنّ إبليس قد امتنع باقتناع لا بقهر[26].

إذاً عبارة ﴿ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾ هو لتصوير حقيقة امتناع إبليس عن السجود، أو أنّه اختار عدم السجود، ما منعك ألاّ تسجد، يعني ما هو السبب يا إبليس الذي جعلك ألاّ تسجد لآدم، أخبرنا، والله عزّ وجلّ يعلم لكنه يريد إلزام الحُجة يعني ما هذا السبب الذي حال بينك وبين السجود، هل يوجد سبب؟ أنت رأيته ولهذا لم تسجد!

فالمانع في سياق هذه الآية يأتي من الإقناع، أي ما قه ره شخص ألاّ يسجد بل أقنعه وخلاه يمتنع عن السجود، فههنا ما منعك؟ يعني: ما الذي أقنعك أن لا تسجد؛ لأنّه في عرفه لا يجوز أن يسجد الأعلى للأدنى « وكل من خالف اللَّه في أمره فلم يَرَهُ وَاجِباً عليه، واللَّه قد علم ما منعه، توبيخ له وَلْيُظْهِرَ أنه معاند»[27]، وركب المعصية خلَافاً للَّهِ.

في حين عبارة ﴿ مَا مَنَعَكَ أن تَسْجُدَ ﴾ جاءت لتنفي أنَّ إبليس امتنع عن السجود نتيجة أنَّ أحداً أقنعه بعدم السجود، وجاءت لتنفي أنّه كان عنده الاستعداد للسجود، ما منعك أن تسجد، أي يخاطب إبليس، ماهي العلة التي في صدرك أنت حتى

22 الشيخ محمد متولي الشعراوي، **تفسير الشعراوي (خواطر حول القرآن الكريم)**، راجع أصله وخرج أحاديثه : د. أحمد عمر هاشم، ج7، د.ط، (الأزهر، دار أخبار اليوم، 1991)، ص4064.

23 الزّجّاج أبو إسحاق إبراهيم بن السّري، **معاني القرآن وإعرابه**، ت: د. عبدالجليل عبده شلبي، ج2، ط1، (بيروت، عالم الكتب، 1989)، ص323.

24 أبو الفداء اسماعيل بن كثير القرشي الدّمشقي، **تَفْسِير القرآن العظيم**، ت: سامي بن محمد السلامة، ج3، ط2، (الرياض، دارطيبة، 1999)، ص392 .

25 النسفي، **تفسير النَّسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)**، ج1، مرجع سابق، ص557.

26 الشعراوي، **تفسير الشعراوي (خواطر حول القرآن الكريم)**، ج7، مرجع سابق، ص4064.

27 الزّجّاج ، **معاني القرآن وإعرابه**،2 ج2، مرجع سابق، ص322.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٢) – العدد (٥)، خريف ٢٠١٧
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

لم تسجد! فيجب أن نفهم أن المانعَ من السجود في سياق هذه الآية يأتي من القهر وهو يريد أن يسجد، وكلاهما أسلوبان متكاملان في تصوير حقيقة عدم سجود إبليس، وبيان أنّه في سببين لامتناع إبليس عن السجود:

الأول: أن المانع قد يأتي من القهر وهو يريد أن يسجد.

والثاني: أن المانع اقتناعه بنفسه أنه الأعلى فلا ينبغي أن يسجد للأدنى.

الثاني: التوكيد بحرف اللام وعدمه

من مظاهر الإعجاز في الجملة القرآنية ما نجده في بعض الجمل من تأكيد على حين نرى غيرها مما يشبهها خالية من هذا التأكيد، يقول الله تعالى: ﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذىً كَثِيراً وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذلِكَ **مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ** ﴾ [الأعراف: 186]، ويقول سبحانه: ﴿ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ **مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ** ﴾ [لقمان: 17]، وعند النظر في الآيات يتبين الفرق بين التوكيد في هاتين الآيتين في مسألة العزم على الابتلاء، والعزم في اللغة عبارة عن : الإرادة المؤكَّدة وعدم التردّد، وثبات الرأي على الشيءَ نحو إمضائه[28]، أو هو: عَقْدُ النِّيَّةِ على العمل وتوطين النفس، وعقد القلب على إمضَاءِ الأمرِ[29].

وخوطب المؤمنون في الأعراف بقوله تعالى : ﴿ فَإِنَّ ذلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ ليوطنوا أنفسهم على احتمال ما سيلقون من الشدائد والصبر عليها حتى إذا لقوها وهم مستعدون لا يرهقهم ما يرهق من تصيبه الشدة بغتة فينكرها وتشمئز منها نفسه[30].

وقوله تعالى في لقمان : ﴿ وَاصْبِرْ عَلى ما أَصَابَكَ ﴾ واصبر على ما أصابك من الناس في ذات الله، إذا أنت أمرتهم بالمعروف، ونهيتهم عن المنكر، ولا يصدّنك عن ذلك ما نالك منهم ﴿ إِنَّ ذلكَ مِنْ عَزْمِ الأمُورِ ﴾ يقول : إن ذلك مما أمر الله به من الأمور عزما منه[31].

أو يجوز أن يكون عاماً في كل ما يصيبه من المحن، وأن يكون خاصاً بما يصيبه فيما أمر به من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[32].

فأمره تعالى بالصبر على ما يصيبه، وُوجْهُ تَعْقِيبِ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بملازمة الصبر أنَّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قد يَجُرَّانِ لِلْقَائِمِ بهما مُعَادَاةً من بعضِ الناس أو أذًى من بعضٍ فإذا لم يصبر على مَا يُصِيبُهُ من جَرَّاءِ الأمر

28 الجرجاني، **كتاب التعريفات**، مرجع سابق، ص 138، وينظر: محمد علي الصابوني، **صفوة التفاسير**، ج2، ط4، (بيروت، دار القرآن الكريم، 1981)، ص53.

29 أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن** ، ت: محمد خليل عيتاني، ط 6، (بيروت، دار المعرفة، 2010) ص337.

30 النسفي، **تفسير النَّسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)**، ج1، مرجع سابق، ص 317-318.

31 الطبري، **تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)**، ج20، مرجع سابق، ص142.

32 الزمخشري، **تفسير الكشاف**، مرجع سابق، ص837.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٢) – العدد (٥)، خريف ٢٠١٧
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

بالمعروف والنهي عن المنكر أو شك أن يَتْرُكَهَا [33]؛ لأنّ الصبر: حَمْل النفس على التجلُّد للأحداث، حتى لا تعينَ الأحداث على نفسك بالجزع، فأنت أمام الأحداث تحتاج إلى قوة مضاعفة، فكيف تُضعِف نفسك أمامها؟ [34].

في حين يؤتى بالتوكيد في العزم المرتبط بالغفران على ظلم الناس في آية الشو رى: ﴿ وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ **لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ** ﴾ [الشورى: 40-43].

﴿ وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾، وهذه الجملة تفيد بيان مزية المؤمنين الذين تَحَمَّلُوا الأ ذَى من المشركين وَصَبَرُوا عليه ولم يُؤَ اخِذُوا به، واللام الداخلة على (مَنْ) لام ابْتِدَاءٍ و (مَنْ) موصولة، وجملة ﴿ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾، خَبَرٌ عَنْ (مَنْ) الموصولة ، وَلَامُ (لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ) لَامُ الإبتداء التي تَدْخُلُ عَلَى خبرِ (إِنَّ)، وقد اشتمل هذا الخبر على أربعةِ مُؤَكِّدَاتٍ هي: اللَّامُ، وَإِنَّ، وَلَامُ الِابْتِدَاءِ؛ لأنّ المقام في الشورى مقام ترغيب في العفو والصبر على الأذى [35]، وتصور الاعتدال والتوازن بين الاتجاهين وتحرص على صيانة النفس من الحقد والغيظ، ومن الضعف والذل، وتعلقها بالله ورضاه في كل حال [36].

وجاء في (النكت والعيون) أنّ قوله عز وجل : ﴿ وَلَمِنَ صَبَرَ وَغَفَرَ ﴾ يحتمل وجهين :« أحدهما: صبر على الأذى وغفر للمؤذي. الثاني: صبر عن المعاصي وستر المساوىء . ويحتمل قوله: ﴿ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ وجهين : أحدهما: لمن عزائم الله التي أمر بها. الثاني: لمن عزائم الصواب التي وفق لها »[37].

يقول تعالى ذكره ولمن صبر على إساءة إليه وغفر للمسيء إليه جرمه إليه فلم ينتصر منه وهو على الانتصار منه قادر ابتغاء وجه الله وجزيل ثوابه إن ذلك لمن عزم الأمور يقول إن صبره ذلك وغفرانه ذنب المسيء إليه لمن عزم الأمور التي ندب إليها عباده وعزم عليهم العمل به[38]، فالصابِر يُؤْتَى بصبره ثواباً، والرَّغْبَةُ في الثواب أَتَمُّ عَزْمًا[39].

الثالث: استبدال الواو فاءً

من جمال النظم القرآني أن نقف مع هاتين الآيتين الكريمتين في خطاب الدخول وخطاب الإقامة لبني اسرائيل : الآية الأولى فهي قوله سبحانه: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هذِهِ الْقَرْيَةَ **فَكُلُوا مِنْها** حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً وَادْخُلُوا الْبابَ سُجَّداً وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطاياكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [البقرة: 58]، نعمة دينية نعمة الإذن لهم بعد سنوات ال تيه والتحير أن يدخلوا الأرض المقدّسة، لذلك قدّم الدخول على القول؛ لأن آية البقرة في مقام التكريم لبني إسرائيل يذكرهم بالنعم حيث بدء الكلام معهم بقوله :﴿ وَإِذْ

33 ابن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، ج21، مرجع سابق، ص165-166.
34 الشعراوي، **تفسير الشعراوي (خواطر حول القرآن الكريم)**، ج19، مرجع سابق، ص11661.
35 ابن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، ج25، مرجع سابق، ص122-123.
36 سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ج5، ط34، (القاهرة، دار الشروق، 2004)، ص3167-3168.
37 أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، **النُّكَتُ والعيون تفسير الماوردي**، راجعه: السيد بن عبدالمقصود بن عبدالرحيم، ج5، د.ط، (بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت) ، ص209.
38 الطبري، **تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)**، ج25، مرجع سابق، ص40.
39 محمد بن علي بن محمد الشّوكاني، **فتح القدير (الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير)**، راجعه: يوسف الغُوش، ط4، (بيروت، دار المعرفة، 2007)، ص1332.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٢) – العدد (٥)، خريف ٢٠١٧
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

قُلْنَا }· نلحظ إسناد القول إلى نفسه جلّ شأنه وهذا لا يكون إلا في مقام التكريم، وذكر لفظة ·{ رَغَداً }· وهو سعة في المعيشة، و« ناسب ذكر الإنعام الأعظم »[40]؛ لأن الأكل في أول الدخول يكون ألذ وبعد السكنى لا يكون كذلك لذلك لم يرد لفظة (رغداً) في آية الأعراف: ·{ وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هذِهِ الْقَرْيَةَ **وَكُلُوا مِنْها** حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبابَ سُجَّداً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ }· [الأعراف: 161]، وقيل: إنه اكتفى بالتعبير باسكنوا عن ذكره - أي ذكر رغداً - لأنّ الأكل المستمر من غير مزاحم لا يكون إلا رغداً واسعاً[41].

في آية البقرة (الفاء) للتعقيب والترتيب[42]، تدل على خطاب الدخول: أي تفيد التعقيب بعد الدخول في قوله: ·{ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْها}·، لأنّه قيل (ادْخُلُوا) فحسن ذكر التعقيب معه، وكأنهم أمروا بعد الفتح بالدخول على وجه الإقامة والسكنى، والأكل مهيأ بمجرد الدخول : أي بمجرد دخولكم القرية تأكلون، فوجود (الفاء) كما ورد في (البحر المحيط في التفسير): أفاد تسبب سكناهم للأكل منها، وقد أمروا بِمَا تسبَّب عن الدخول، وقيل الدخول حالةٌ مقتضيةٌ فحسُن ذكر فَاءِ التَّعْقِيبِ بعده[43].

وذكر لفظة (رَغَدًا) في آية البقرة تثبت لنا أنّ الأكل عقيب دخول القرية يكون ألذ ، لأن الحاجة إلى ذلك الأكل كانت أكمل وأتم، وأما الأكل حال سكون القرية، فالظاهر أنه لا يكون في محل الحاجة الشديدة ما لم تكن اللذة فيه متكاملة، فلا جرم ترك قوله: (رَغَدًا) في آية الأعراف[44].

أما الآية الثانية فهي قوله تعالى: ·{ وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هذِهِ الْقَرْيَةَ **وَكُلُوا مِنْها** حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبابَ سُجَّداً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ }· [الأعراف: 161]، وقدّم فيها القول على الد خول، وما ذلك إلاّ لأمر يقتضيه السياق، فآية الأعراف في مقام التقريع والتأنيب وذكر جملة من معاصيهم، بدليل قوله: ·{ وَإِذْ قِيلَ }· بناء مبني للمجهول يناسب سياق التقريع والتأنيب.

وجاء في (روح المعاني): فلما تعلق الأكل بالدخول قيل في سورة البقرة ·{ فَكُلُوا }· ول ما لم يتعلق - الأكل بالسكون - في الأعراف، قيل: ·{ وَكُلُوا }·. وقيل ثبت « رَغَداً » بعد الأمر بالدخول لأنّها حالةُ قُدُومٍ فالأكل فيها ألذُّ وأتمّ وهم إليه أحوج بخلاف السكنى فإنّها حالةُ استقرار واطمئنان فليس الأكلُ فيها ألذّ ولا هم أحوج[45].

في حين في آية الأعر اف: ·{ وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْها }· (الواو) لمطلق الجمع وتدل على خطاب الإقامة، فقوله تعالى : « اسْكُنُوا هذِهِ الْقَرْيَةَ » يؤيد كونه بعد الفتح الإشارة بلفظ القريب، والأكل في هذا المقام ليس بعد

40 الألوسي، **روح المعاني**، ج1، مرجع سابق، ص266.
41 الألوسي، **روح المعاني**، ج5، مرجع سابق، ص84.
42 د. محمد أحمد خضير، **علاقة الظواهر النحوية بالمعنى في القرآن الكريم**، د.ط، (القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 2001)، ص40.
43 أبو حيّان الأندلسي، **تفسير البحر المحيط**، ج5، مرجع سابق، ص 201، وينظر: البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي**، ج3، ص 38.
44 محمد بن فخرالدين بن ضياء الدين الرازي، **التفسير الكبير**، ت: التزام عبدالرحمن محمد، ج15، ط1، (ميدان الجامع الأزهر بمصر، د.ت)، ص29-31.
45 أبو حيّان الأندلسي، **تفسير البحر المحيط**، ج5، مرجع سابق، ص201.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٢) – العدد (٥)، خريف ٢٠١٧
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

الدخول، وإنّما بعد السكن ا لذي لا يكون إلا بعد الدخول، والسكنى ضرورةٌ تتعقَّبُ الدخولَ فَأُمِرُوا بمبدأ الشيء، وجاءت الواو على أحد محتملاتها من كون ما بعدها وقع بعد ما قبلها، والسكنى حالة مستمرةٌ فحسُن الأمر بالأكل معه لا عقيبه[46].

وجاء في (التحرير والتنوير): جيء بالفاء التعقيب في آية البقرة، وبالواو لمطلق الجمع في آية الأعراف؛ لأنّ « التعقيب معنى زائد على مُطْلَقِ الْجَمْعِ الذي تُفِيدُهُ واو العطف، واقتصر في آية الأعراف على حكاية أنّه ﴿ وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ﴾، وكان ت آية البقرة أَوْلَى بحكاية مَا دلّت عليه فَاءُ التَّعْقِيبِ، لأنّ آيَ ةَ الْبَقَرَةِ سِيقَتْ مَسَاقَ التَّوْبِيخِ فناسبها ما هو أَدَلُّ عَلَى الْمِنَّةِ، وَهُوَ تَعْجِيلُ الِانْتِفَاعِ بِخَيْرَاتِ الْقَرْيَةِ، وَآيَاتُ الْأَعْرَافِ سِيقَتْ لِمُجَرَّدِ الْعِبْرَةِ بِقِصَّةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ »[47].

وفي آية البقرة ما استعمله الق رآن الكريم في مقام الدخول في القرية، ونعلم أن الدخول يكون لغاية وهي السكن أي ادخلوا لتسكنوا، واستعمل في آية الإعراف (اسكنوا) ليبين أن دخولهم ليس للمرور بل للإقامة، وأراد سبحانه أن يعطيهم الغاية النهائية؛ لأنه لا يسكن أحد في القرية إلا إذا دخلها، أي أقيموا في هذه القرية وَكُلُوا مِنْها أي مطاعمها وثمارها أو منها نفسها على أن من تبعيضية أو ابتدائية حَيْثُ شِئْتُمْ أي من نواحيها من غير أن يزاحمكم أحد[48].

وحين أمرهم الله بالدخول وكانوا جوعى أمرهم جلّ شأنه أن يأكلوا، على الفور وبتوسع، لذلك أتى بكلمة « رغداً »؛ لأن حاجتهم إلى الطعام شديدة وملحة، لكنه بعد أن أمرهم بالسكن أوضح لهم أن يأكلوا؛ لأن السكن يحقق الاستقرار ويتيح للإنسان أن يأكل براحة وتأن[49].

إذاً التقديم والتأخير في قوله تعالى : « وَادْخُلُوا الْبابَ سُجَّداً وَقُولُوا حِطَّةٌ » و« وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبابَ سُجَّداً » ناسب تقديم الأمر بدُخول البابِ سُجَّداً مع تركيب « ادْخُلُوا هذِهِ الْقَرْيَةَ »؛ لأنّه فِعْلٌ دالٌّ على الخضوع والذّلة، وحِطَّةٌ قولٌ والفعل أقوى في إظهار الخُضُوع من القولِ، فناسب أنْ يُذكر مع مبدأ الشيءِ وهو الدُّخولُ؛ ولأنّ قَبْ لَهُ ادْخُلُوا فناسب الأمر بِالدُّخولِ لِلْقَرْيَةِ، والأمر بدخول بابها على هيئة الخضوع؛ ولأنّ دُخُولَ الْقَرْيَةِ لا يمكنُ إلَّا بِدُخُولِ بابِها فصار بَابُ الْقَرْيَةِ كأنّه بدلٌ من القرية أُعيد معه العامل بخلاف الأمرِ بِالسُّكْنَى[50].

وقيل: في آية البقر ة: ﴿ ادْخُلُوا الْبابَ سُجَّداً وَقُولُوا حِطَّةٌ ﴾، وفي آية الأعراف بالعكس؛ لأنّ (الواو) لمطلق الجمع: أي اسكنوا والسكنى أمر ممتد والأكل معه لا بعده [51]. وأيضا المخاطبون يحتمل أن يكون بعضهم مذنبين، والبعض الآخر ما كانوا كذلك، فالمذنب لا بد وأن يكون اشتغاله بح ط الذنب مقدما على اشتغاله بالعبادة، فلا جرم كان تكليف هؤلاء أن يقولوا : حِطَّةٌ ثم- يدخلوا- وأما الذي لا يكون مذنبا، فالأولى به أن يشتغل «أولا» بالعبادة ثم يذكر التوبة «ثانيا» للهضم وإزالة العجب فهؤلاء

46 أبو حيّان الأندلسي، **تفسير البحر المحيط**، ج5، مرجع سابق، ص201.
47 ابن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، ج9، مرجع سابق، ص144.
48 الشعراوي، **تفسير الشعراوي (خواطر حول القرآن الكريم)**، ج7، مرجع سابق، ص4399، وينظر: الألوسي، **روح المعاني**، ج5، مرجع سابق، ص83، أبو السعود، **إرشاد العقل السّليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، ج3، مرجع سابق، ص283.
49 الشعراوي، **تفسير الشعراوي (خواطر حول القرآن الكريم)**، ج7، مرجع سابق، ص4399.
50 أبو حيّان الأندلسي، **تفسير البحر المحيط**، ج5، مرجع سابق، ص201.
51 الألوسي، **روح المعاني**، ج5، مرجع سابق، ص83.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٢) – العدد (٥)، خريف ٢٠١٧
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

يجب أن- يدخلوا ثم يقولوا- فلما احتمل كون أولئك المخاطبين منقسمين إلى هذين القسمين، لا جرم ذكر حكم كل واحد منهما في سورة أخرى [52].

وجاء في (التفسير الكبير) انّه في آية البقرة: ﴿ اسْكُنُواْ هَاذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُواْ ﴾ بالواو والفرق أن « الدخول حالة مخصوصة، كما يوجد بعضها ينعدم . فإنّه إنما يكون داخلاً في أول دخ وله، وأما ما بعد ذلك فيكون سكوناً لا دخولاً . إذا ثبت هذا فنقول : الدخول حالة منقضية زائلة وليس لها استمرار. فلا جرم يحسن ذكر فاء التعقيب بعده، فلهذا قال عزّ وجلّ :﴿ ادْخُلُواْ هَاذِهِ الْقَرْيَةَ ﴾، وأما السكون في قوله ﴿ اسْكُنُواْ هَاذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُ واْ ﴾، فحالة مستمرة باقية . فيكون الأكل حاصلاً معه لا عقيبه فظهر الفرق »[53].

وجاء في (الكشاف): ولا تناقض بين قوله : ﴿اسكنوا اسْكُنُوا هذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْها ﴾، وبين قوله : ﴿ فَكُلُوا ﴾؛ لأنهم إذا سكنوا القرية فتسببت سكناهم للأكل منها، فقد جمعوا في ا لوجود بين سكناها والأكل منها . وسواء أَقَدّموا الْحِطَّةَ على دُخُولِ الْبَابِ أو أَخَّرُوهَا، فهم جامعون في الْإِيجَادِ بينهم، وترك ذكر الرغد في سورة الأعراف لا يناقض إثباته، وقوله نَغْفِرْ لَكُ مْ خَطِيئاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ موعد بشيئين: بالغفران، وبالزيادة، وطرح الواو لا يخلّ بذلك، لأنه استئناف مرتب على تقدير قول القائل: وماذا بعد الغفران؟ فقيل له : سنزيد المحسنين، وكذلك زيادة مِنْهُمْ زيادة بيان، وتغفر لكم خطاياكم . وخطيئاتكم، وخطيئتكم، على البناء للمفعول[54].

الرابع: استبدال الفاء بكلمة

لننظر إلى استبدال (الفاء) بكلمة (ثُمَّ) في مسألة الإعراض عن آيات الله تعالى وقد ناسب كل تعبير موطنَهُ ففي آية الكهف قال: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُ لُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ﴾ [الكهف: 57]، وذكر أموراً تسرع في إعراضه لم يذكرها في آية السجدة؛ لإنّ الإعراض واقع في عقب التذكير، فقال: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْها إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ ﴾ [السجدة: 22].

مما يسرع في إعراضهم في آية الكهف، قوله: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ﴾ أي لا أحد أظلمُ لنفسه مِمَّن وُعِظَ بآيات ربّه، فتهاون بها وأعرض عن قبولها ولم يتدبّرها حق التَّدبُّر، ويتفكّر فيها حقّ التفكر، ونسي ما قدمت يداه أي مع إعراضه عن التأمل في الدلائل والبينات يتناسى ما قدمت يداه من الأعمال المنكرة والمذاهب الباطلة والمراد من النسيان التشاغل والتغافل عن كفره المتقدم، وقوله سبحانه : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ ﴾ أي وجَعَلْنا عَلى قلوبهم أَكِنَّةً أَنْ يفقهوه أيْ : أَغْطِيَةً، والجملة تعليلٌ لإعراضهم ونسيانهم [55]، ﴿ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ﴾ أي وفي آذانهم صمماً معنوياً

52 الألوسي، **روح المعاني**، ج1، مرجع سابق، ص267.
53 الإمام الرازي، **التفسير الكبير**، ج15، مرجع سابق، ص30.
54 الزمخشري، **تفسير الكشاف**، مرجع سابق، ص392.
55 الإمام الرازي، **التفسير الكبير**، ج21، مرجع سابق، ص121، الشّوكاني، **فتح القدير**، مرجع سابق، ص 866.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٢) – العدد (٥)، خريف ٢٠١٧
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

يمنعهم أن يسمعوه سماع تفهم وانتفاع ﴿ وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ﴾ أي وإن دعوتهم إلى الإ يمان والقرآن فلن يستجيبوا لك أبداً لأنهم لا يفقهون ولا يسمعون[56].

وجاء في (التحرير والتنوير): وعطفُ إعراضهم عن الذِّكرِ عَلَى التَّذْ كِيرِ بِفَاءِ التَّعْقِيبِ؛ فالفاء تفيد الترتيب والتعقيب في اللغة لا التراخي في الومن إشارةٌ إلى أنّهم سارعُوا بالإعراض ولم يتركوا لأنفسهم مُهْلَةَ النَّظَرِ وَالتَّأَمُّلِ[57].

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى ما ورد في آية السجدة لم يذكر فيها دواعي تُسرع في إعراضهم كما ذكرها في آية الكهف بدليل وجود كلمة (ثُمّ) التي تفيد الترتيب والتراخي يعني مهلة في الزمن، فقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ ﴾ بيان إجمالى لحال من قابل آي ات الله تعالى بالإعراض بعد بيان حال من قابلها بالسجود والتسبيح والتحميد وكلمة ثم لاستبعاد الإعراض عنها عقلا مع غاية وضوحها وإرشادها الى سعادة الدارين [58]، ولم يتعظ بمواعظه فقط ، بل واستكبر عنها[59].

كما ورد في (تفسير القرطبي): (ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا) أي بِتَركِ الْقَبُولِ[60]، وقد جِيءَ في آية السجدة فِي عَطْفِ جُمْلَةِ أَعْرَضَ بـ (ثُمَّ) لِقَصْدِ الدلالة على تَرَاخِي رتبة الإعراض عن الآيات بعد التذكير بها تَرَاخِيَ اسْتِبْعَادٍ وَتَعْجِيبٍ من حالهم [61]، ولاستبعاد الإعراض عنها مع فرط وضوحها وإرشادها إلى أسباب السعادة بعد التذكير بها مستبعد في العقل[62].

ومن أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكّر بآيات ربّه ثُمَّ أعرض عنها بيان إجمالي لمن قابل آيات الله تعالى بالإعراض بعد بيان حال من قابلها بالسجود والتسبيح والتحميد، وكلمة ثُمَّ لاستبعاد الإعراض عنها عقلا مع غاية وضوحها وإرشادها إلى سعادة الدارين[63].

ثمّ قال تعالى: ﴿ إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ ﴾ مستأنفة استئنافاً بيانيًا ناشئاً عن تفظيع ظلم الذي ذكّر بآيات ربّه فَأَعْرَضَ عَنْهَا؛ لأنّ السامع يترقّب جزاءَ ذلك الظالم[64]، لَمَّا لَمْ يَنْفَعْهُمُ الْعَذَابُ الْأَدْنَى فَأَنَا مُرْتَقِمٌ مِنْهُمْ بِالْعَذَابِ الْأَكْبَرِ[65].

---

56 محمد علي الصابوني، **صفوة التفاسير**، ج2، مرجع سابق، ص181.

57 ابن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، ج15، مرجع سابق، ص356.

58 أبو السعود، **إرشاد العقل السّليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، ج7، مرجع سابق، ص86.

59 الطبري، **تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)**، ج20، مرجع سابق، ص193.

60 أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن والمُبَيِّن لما تضمّنه من السُّنة وآي الفرقان** ، ت: محمد رضوان عرقسوسي، ج14، ط1، (بيروت، مؤسسة الرسالة، 2006)، ص 108.

61 ابن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، ج21، مرجع سابق، ص233.

62 البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي** ، ج4، ص 222، النسفي، **تفسير النَّسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)**، ج3، مرجع سابق، ص11.

63 الألوسي، **روح المعاني**، ج11، مرجع سابق، ص134.

64 ابن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، ج21، مرجع سابق، ص233-234.

65 الإمام الرازي، **التفسير الكبير**، ج25، مرجع سابق، ص150-151.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٢) – العدد (٥)، خريف ٢٠١٧
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

المبحث الثاني

ترتيب الكلمات، وفيه مطلبان

الأول: التقديم والتأخير بين الكلمات

إنّ القرآن الكريم دقيق في وضع الكلمات وترتيبها ورصفها بجنب بعض دقة عجيبة فقد تكون له خطوط عامة في التقديم والتأخير، وقد تغير ذكر الكلمات على هذا الأساس فيبدأ بالأقدم ثم الذي يليه، كل ذلك مراعى فيه سياق الكلام والاتساق العام في التعبير بما يستحقه المقام[66]، ونحو ذلك ما جاء في سورة البقرة ﴿ واتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا **وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ** وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ ﴾ [البقرة: 48]، وقوله تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا **وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ** وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ ﴾ [البقرة: 123].

وفي الآية الأولى نجد أنّ الشفاعة قُدِّمت على العدل، وأُخِّرت في الثانية؛ ذلك لأنّ التقديم والتأخير إنّما « يكونان بحسب ما يقتضيه المقام فقد يقدم لفظاً في مكان ويؤخره في مكان آخر بحسب ما تقتضيه البلاغة »[67].

ونلحظ أنّ هذا التقديم والتأخير في ترتيب الكلمات له علاقة بقوله تعالى : ﴿ واتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا ﴾ في الآيتين.

ثمّ نلاحظ أنّ صدر الآيتين متفق . في قوله تعالى : ﴿ واتقوا يَوْماً لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئاً ﴾، ولكن الآية الأولى تقول: ﴿ وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلاَ يُؤْخَذُ مِنْ هَا عَدْلٌ وَلاَ هُمْ يُنْصَرُونَ ﴾، والآية الثانية تقول : ﴿ وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلاَ تَنفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ ﴾.

والآن انظر إلى الفروق التعبيرية بين الآيتين:

الآية 48	الآية 123
وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ	وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ
وَلاَ يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ	وَلاَ تَنفَعُهَا شَفَاعَةٌ
الشفاعة مقدمة. والعدل متأخر	العدل مقدم والشفاعة مؤخرة

66 د. فاضل صالح السامرائي، **التعبير القرآني (دراسات بيانية في السلوب القرآني)**، ط5، (عمان، دار عمار، 2007)، ص53.

67 د. فاضل صالح السامرائي، **من أسرار البيان القرآني**، ط1، (عمّان، دار الفكر، 2009)، ص115.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٢) – العدد (٥)، خريف ٢٠١٧
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

وقد أُعِيدَتْ هاتين الآيتين في سورة البقرة مع اختلاف في الترتيب بين (الْعَدْلِ وَالشَّفَاعَةِ) فَهُنَالِكَ قَدَّمَ وَلا يُقْبَلُ مِنْها شَفاعَةٌ [الْبَقَرَة: 48] وَأُخِّرَ وَلا يُؤْخَذُ مِنْها عَدْلٌ [الْبَقَرَة: 48] وَهُنَا قَدَّمَ وَلا يُقْبَلُ مِنْها عَدْلٌ وَأُخِّرَ لَفْظَ الشَّفَاعَةِ مسنداً إليه تَنْفَعُها، إذ جاءت الشَّفَاعَةُ في [الْبَقَرَة: 48] مُسْنَدًا إِلَيْهَا الْمَقْبُولِيَّةُ فقدّمت على العدلِ بسبب نفي قبولها وَنَفْيُ قَبُول الشفاعة لَا يقتضي نَفْيَ أَخْذِ الْفِدَاءِ فعطف نَفْيَ أَخَذِ الْفِدَاءِ لِلاخْتِرَاسِ، وَأَمَّا فِي [الْبَقَرَة: 123] فَقَدَّمَ الْفِدَاءَ لأنّه أُسْنِدَ إليه الْمَقْبُولِيَّةُ وَنَفْيُ قَبُولِ الْفِدَاءِ لَا يَقْتَضِي نَفْيَ نَفْعِ الشَّفَاعَةِ فَعَطَفَ نَفْيَ نَفْعِ الشَّفَاعَةِ عَلَى نَفْيِ قَبُولِ الْفِدَاءِ لِلاخْتِرَاسِ أَيْضًا[68].

والحاصل أنّ الذي نُفِيَ عنه أن يكون قد جُعِل في الآيتين أوّلاً و ذُكِرَ الآخَر بعدهُ . وأمّا نَفْيُ القَبولِ مرّة عن الشفاعة ومرّة عن العدلِ فلأنّ أحوال الأقوام في طلب الفكاك عن الْجُنَاةِ تختلف، فمرّة يقدمون الفداء فإذا لم يُقبل قدّموا الشفعاء، ومرّة يُقدّمون الشفعاء فإذا لم تقبل شفاتهم عرضوا الفِداءَ.

وَقَوْلُهُ: ﴿ وَلا يُقْبَلُ مِنْها عَدْلٌ وَلا تَنْفَعُها شَفاعَةٌ ﴾ مرادٌ منه أنّه لَا عَدلَ فَيُقْبَلُ وَلَا شَفَاعَةَ شَفِيعٍ يَجِدُونَهُ فَتُقْبَلُ شَفَاعَتُهُ لأنّ دَفْعَ الْفِدَاءِ مُتَعَذِّرٌ وتَوَسُّطَ الشَّفِيعِ لمثلهم ممنوعٌ إذ لا يَشْفَعُ الشَّفِيعُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ اللَّهُ له[69].

وتكرير هاتين الآيتين لتكرار المعاصي منهم وختم قصة بني إسرائيل بما بدأ به [70]، حيث كَرَّرَ نِدَاءَ بني إسرائيل وذكّرهم بِنِعَمِهِ عَلَى سَبِيلِ التوكيد، إذْ أعقب ذلك النِّدَاءَ ذِكْرَ نِدَاءٍ ثَانٍ يَلِي ذِكْرَ الطائفتين مُتَّبِعِي الْهُدَى وا لكافرين الْمُكَذِّبِينَ بالآيات. وهذا النِّدَاءُ أَعْقَبَ ذكر تلك الطائفتين من المؤمنين والكافرين. وكان ما بين النِّدَاءَيْنِ قَصَصُ بني إسرائيل، وما أَنْعَمَ اللَّهُ به عليهم، وما صدر منهم، من أفعالهم التي لا تَلِيقُ بمن أَنْعَمَ اللَّهُ عليه، من المخافات وَالْكَذِبِ، وَمَا جُوزُوا بِ هِ فِي الدُّنْيَا على ذلك، وما أُعِدَّ لَهُمْ في الآخرة مَحْشُوًّا بَيْنَ التَّذْكِيرَيْنِ وَمَجْعُولًا بَيْنَ الْوَعْظَيْنِ وَالتَّخْوِيفَيْنِ ليوم القيامة[71].

وقوله تعالى: ﴿ لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئاً ﴾ هناك نفس أولى ونفس ثانية . فما هي النفس الأولى؟ وماهي النفس الثانية؟ النفس الأولى هي الجازية، ومعناها: سيأتي إنسان صالح في يوم القيامة ويقول يا رب أنا سأجزي عن فلان أو أغني عن فلان أو أقضي حق فلان . النفس الأولى أي النفس الجازية تحاول أن تتحمل عن النفس المجزي عنها [72]، لأنّ الشفاعة بمعنى السَّعْيُ وَالْوَسَاطَةُ فِي حُصُولِ نَفْعٍ أَوْ دَفْعِ ضُرٍّ سَوَاءٌ كانت الوساطة بطلبٍ من الْمُنْتَفِعِ بها أم كانت بمجَرَّد سَعْيِ الْ مُتَوَسِّطِ ويقال لطالب الشَّفَاعَةِ مُسْتَشْفِعٌ[73].

والنفس الثانية هي المجزي عنها، ومادام هناك نفسان فقوله تعالى : ﴿ لاَ يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ ﴾ هل من النفس الأولى أو من الثانية؟

وإذا كانت المسألة وفي يوم القيامة ومع الله سبحانه وتعالى، يأتي إنسان صالح ليشفع عند الله تبارك وتعالى لإنسان أسرف على نفسه. فلابد أن يكون هذا الإنسان المشفع من الصالحين حتى تقبل شفاعته عند الحق جل جلاله.

---

68 ابن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، ج1، مرجع سابق، ص697.
69 ابن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، ج1، مرجع سابق، ص698-699
70 النسفي، **تفسير النَّسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)**، ج1، مرجع سابق، ص126.
71 أبو حيّان الأندلسي، **تفسير البحر المحيط**، ج1، مرجع سابق، ص193-594.
72 الشعراوي، **تفسير الشعراوي (خواطر حول القرآن الكريم)**، ج1، مرجع سابق، ص316.
73 ابن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، ج1، مرجع سابق، ص484.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٢) – العدد (٥)، خريف ٢٠١٧
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

وقد ورد في قوله تعالى : ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارتضى وَهُمْ مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾ [الأنبياء: 28]، فالإنسان الصالح يحاول أن يشفع لمن أسرف على نفسه فلا تقبل شفاعته ولا يؤخذ منه عدل ولا يسم ح لها بأي مساومة أخرى. إذن لا يتكلم عن العدل في الجزاء إلا إذا فشلت الشفاعة.

هنا الضمير يعود إلى النفس الجازية . أي التي تتقدم للشفاعة عند الله . فيقول الحق سبحانه وتعالى : ﴿ لاَ يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ ﴾ فلا يقبل منها أي مساومة أخرى. ويقول سبحانه: ﴿ وَلاَ يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ ﴾. وهذا ترتيب طبيعي للأحداث.

وفي الآية الثانية يتحدث الله تبارك وتعالى عن النفس المجزي عنها قبل أن تستشفع بغيرها وتطلب منه أن يشفع لها . لابد أن تكون قد ضاقت حيلها وعزت عليها الأسباب. فيضطر أن يذهب لغيره. وفي هذا اعتراف بعجزه. فيقول يا رب ماذا أفعل حتى أكفر عن ذنوبي فلا يقبل منه. فيذهب إلى من تقبل منهم الشفاعة فلا تقبل شفاعتهم.

وإذا أردنا أن نضرب لذلك مثلا من القرآن الكريم فاقرأ قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ وَلَوْ ترى إِذِ المجرمون نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْ نَا وَسَمِعْنَا فارجعنا نَعْمَلْ صَالِحاً إِنَّا مُوقِنُونَ ﴾ [السجدة: 12]، هؤلاء هم الذين يطلبون العدل من الله . بأن يعيدهم إلى الدنيا ليكفروا عن سيئاتهم. ويعملوا عملا صالحا ينجيهم من العذاب. ذلك أن الحسنات يذهبن السيئات.

فعندما تقرأ قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ اتقوا يَوْماً لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئاً ﴾ مكررة في الآيتين لا تظن أن هذا تكرار؛ لأن إحداهما ختامها : ﴿ لاَ يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلاَ يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ ﴾ . والثانية: ﴿ لاَ يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلاَ تَنفَعُهَا شَفَاعَةٌ ﴾ . فالضمير مختلف في الحالتين . مرة يرجع إلى النفس الجازية فقدم الشفاعة وأخر العدل . ولكن في النفس المجزي عنها يتقدم العدل وبعد ذلك الشفاعة[74].

لقد طلب هؤلاء الشفاعة أولا ولم تقبل . فدخلوا في حد آخر وهو العدل فلم يؤخذ مصداقا، والعدل بمعنى : الْعِوَضُ وَالْفِدَاءُ[75]، لقوله تعالى: ﴿ وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلاَ يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ ﴾.

ولكن الآية التي نحن بصددها تتعلق بالنفس الجازية، أو التي تريد آن تشفع لمن أسرف على نفسه : ﴿ وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلاَ يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ ﴾، وَلا يُؤْخَذُ مِنْها عَدْلٌ ومعنى عدم قبول الشفاعة حينئذ أنها إن جاءت بشفاعة شفيع لم تقبل منها ولأن المتبادر من نفي قبول الشفاعة أنها لو شفعت لم تقبل شفاعتها، وحينئذ معنى عدم - أخذ العدل - أنه لو أعطى عدلا من الثانية لم يؤخذ، وكأنه قيل : إن النفس الأولى لا تقدر على استخلاص صاح بتها من قضاء الواجبات وتدارك التبعات لأنها مشغولة عنها بشأنها، ثم إن قدرت على نفي ما كان بشفاعة لا يقبل منها، وإن زادت عليه بأن ضمت الفداء فلا يؤخذ منها، وإن حاولت الخلاص بالقهر والغلبة- وأنى لها ذلك- فلا تتمكن منه[76].

والآية الثانية: ﴿ لاَ يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلاَ تَنفَعُهَا شَفَاعَةٌ ﴾ . أي أن الضمير هنا عائد على النفس المجزي عنها . فهي تقدم العدل أولا: ﴿ ارجعنا نَعْمَلْ صَالِحاً ﴾ فلا يقبل منها، فتبحث عن شفعاء فلا تجد ولا تنفعها شفاعة[77].

74 الشعراوي، **تفسير الشعراوي (خواطر حول القرآن الكريم)**، ج1، مرجع سابق، ص 316-319.
75 ابن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، ج1، مرجع سابق، ص485.
76 الألوسي، **روح المعاني**، ج1، مرجع سابق، ص253.
77 الشعراوي، **تفسير الشعراوي (خواطر حول القرآن الكريم)**، ج1، مرجع سابق، ص321.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٢) – العدد (٥)، خريف ٢٠١٧
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

وقوله: ﴿ لاَ يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلاَ تَنفَعُهَا شَفَاعَةٌ ﴾ لماذا؟ لأن قوله تعالى: ﴿ لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئاً ﴾ لو أردنا النفس الأولى فالسياق يناسبها في الآية الأولى، ولو أردنا النفس الثانية فالسياق يناسبها في الآية الثانية التي نحن بصددها؛ فكأن معنا نفسين إحداهما جازية والثانية مجزي عنها، والجازية هي التي تشفع. فأول شيء يقبل منها هو الشفاعة . فإنْ لم تقبل شفاعتها تقول أنا أتحمل العدل. أي أخذ الفدية أو ما يقابل الذنب.

وتخصيصُهم بتكرير التذكيرِ وإعادةِ التحذير للمبالغة في النُصحِ وللإيذان بأن ذلك فذلكةُ القضية والمقصودُ من القصة لِما أن نعم الله عز وج ل عليهم أعظمُ وكفرَهم بها أشدُّ وأقبحُ[78]، ولكن النفس المجزي عنها أول ما تقدم هو العدل أو الفداء . فإذا لم يقبل منها تبحث عن شفيع[79].

الثاني: التقديم والتأخير بين ضمير الخطاب والغيبة

من مظاهر الإعجاز في ترتيب الجملة القرآنية التقديم والتأخير بين ضمائر الغيبة وا لخطاب في مسألة الرزق، حيث بيّن الله سبحانه وتعالى أنّه هو وحده المتكفّل بأرزاق العباد بقوله : ﴿ وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ مِنْ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ﴾ [الأنعام 151]، وقدم في هذه الآية الكريمة ضمير المخاطب على الغائب، ولكن هذا الضمير نفسه أخر في قوله جلّ شأنه : ﴿ وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كانَ خِطْأً كَبِيراً ﴾ [الإسراء 31].

والمتأمل في سياق هاتين الآيتين من كتاب الله تعالى يجد أن سر التقديم والتأخير أمر يتطلبه مسألة الرزق في صورتين مختلفتين، يتلاءم مع ظرف الآباء والأبناء وحاجتهم للرزق.

ففي سورة الأنعام نجد أنّ عبارة ﴿ مِنْ إِمْلاقٍ ﴾، من أجل الْفَقْرُ وَعَدَمُ الْمِلْكِ، والْجُوعُ [80]، تظهر في سياق سورة الأنعام حُصُولَ الإملاق للوالد لا تَوَقُّعُهُ، وَخَشْيَتُهُ وإن كان واجداً للمال فبدأ أولاً بقوله: ﴿ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ ﴾ خطاباً للآباء وتبشيراً لهم بزوال الإملاق وإحالة الرزق إلى الْخَلَّاقِ الرَّزَّاقِ، ثم عَطَفَ عليهم الْأَوْلَادَ[81].

ونقرأ في سورة الإسراء عبارة ﴿ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ ﴾، أي: خشية الفَاقة والِافْتِقَارُ على أنفسكم بنفقاتهم[82]، والْإِمْلَاقُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ هو الْإِمْلَاقُ الْمَخْشِيُّ وُقُوعُهُ؛ لأنّ الخَشْيَة في الأصل خوفٌ يشُوبُهُ تعظيمٌ، وقال الراغب : وأكثرُ ما يكون ذلك عن علمٍ بما يُخشى منه[83]، أو تعني تألم القلب بسبب توقّع مكروه في المستقبل [84]، فظاهر التركيب في هذه السورة أنهم مُوسِرُونَ وأنّ قتلهم إيّاهم إنّما هو لتوقعِ حصول الإملاق والخشية منه، فبديءَ فيه بقوله: ﴿ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ ﴾ إخباراً بتكفُّله تعالى برزقهم فلستم أنتم رازقيهم وعطف عليهم الآباء، أي: ليس عليكم رزقهم، فتخافوا بحياتهم على أنفسكم العجزَ عن أرزاقهم وأقواتهم[85].

78 أبو السعود، **إرشاد العقل السّليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، ج1، مرجع سابق، ص154.
79 الشعراوي، **تفسير الشعراوي (خواطر حول القرآن الكريم)**، ج1، مرجع سابق، ص568.
80 الطبري، **تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)**، ج7، مرجع سابق، ص132.
81 أبو حيّان الأندلسي، **تفسير البحر المحيط**، ج4، مرجع سابق، ص687.
82 الطبري، **تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)**، ج12، مرجع سابق، ص217.
83 الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، مرجع سابق، ص155.
84 الجرجاني، **كتاب التعريفات**، مرجع سابق، ص94.
85 أبو حيّان الأندلسي، **تفسير البحر المحيط**، ج4، مرجع سابق، ص687.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٢) – العدد (٥)، خريف ٢٠١٧
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

ثمّ نقف هنا لحظة أمام دقائق التعبير القرآني العجيبة ﴿ وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلادَكُمْ ﴾ تكليفٌ متعلق بحقوق الأولادِ عقّب به التكليفَ المتعلقَ بحقوق الوالدين، فلا تقتلوهم: ﴿ مِنْ إِمْلاقٍ ﴾ من أجل فقرٍ، فهذا التعبير في الفقر الناجزِ.

في حين قوله تعالى: ﴿ خَشْيَةَ إملاق ﴾ في الفقر المتوقَّع، وقوله ﴿ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ﴾، استئنافٌ مَسوقٌ لتعليل النهي وإبطالِ سببيةِ ما اتخذوه سبباً لمباشرة المنهي عنه، وضمانٌ منه تعالى لأرزاقهم أي نحن نرزق الفريقين لا أنتم، فلا تخافوا الفقرَ والفاقة بناءً على علمكم بعجزكم عن تحصيل رزقِهم[86].

أمّا بالنسبة إلى قوله تعالى في الأنعام : ﴿ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ﴾ وتقديمُ ضميرِ المخاطبين على الأولاد، إشعار بأصالتهم في إفاضة الرزقِ حيث قدم رزق الآباء على الأبناء، أو لأن الباعثَ على القتل في هذه الآية الإملاقُ الناجزُ ولذلك قيل من إملاق.

وأمّا في سورة (ص) قال تعالى: ﴿ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ﴾، فأعاد الضمير على الأولاد، حيث قدم رزق الأبناء على الآباء، لأنّ الإملاق متوقع ولذلك قيل خشيةَ إملاقٍ، فكأنه قيل : نرزقُهم من غيرِ أنْ ينتقص م ن رزقكم شيءٌ فيعتريكم ما تخشَوْنه وإياكم أيضاً رزقاً إلى رزقكم[87]، فسبب التقديم والتأخير هو اختلاف في مدلول النصين بين عبارتي من إملاق، وخشية إملاق.

فقد جاء التقديم والتأخير بين الضمائر وفق مقتضى الدلالات التعبيرية، فالخطاب في الآيتين خطاب لصنف معين وليس خطابا واحداً، فالمخاطب بقوله سبحانه : ﴿ مِنْ إِمْلاقٍ ﴾ من ابتلى بالفقر، وبقوله تعالى : ﴿ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ ﴾ من لا فقر له، ولكن يخشى وقوعه في المستقبل، ولهذا قدم رزق الأبناء على الآباء، وقدم رزق أولادهم في مقام الخشية فقيل: ﴿ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ﴾، استئناف مسوق لتعليل النهي وإبطال سببية ما اتخذوه سببا لمباشرة المنهي عنه وضمان منه تعالى لإرزاقهم أي نحن نرزق الفريقين لا أنتم فلا تقدموا على ما نهيتم عنه لذلك[88].

وفي النهاية نلحظ بين الآيتين فرقاً في النَّظْمِ من وجهين:

الوجه الأول: في الأنعام وردت عبارة ﴿ وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ مِنْ إِمْلاقٍ ﴾؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَئِدُونَ أولادهم إمَّا للعجز عن القيام بهم، أي: بسبب فقر الآباء، أن يكون حاصلاً بالفعلِ، لذلك قدم رزق الآباء، وهو الذي تقتضيه (مِنْ) التَّعليليَّة أنَّ الْإِمْلَاقَ سَبَبُ قَتْلِهِم فَيَقْتَضِي أَنَّ الْإِمْلَاقَ مَوْجُودٌ حِينَ الْقَتْلِ.

وفي الإسراء: ﴿ وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ ﴾؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَئِدُونَ أولادهم لتوقُّع ذلك، أي : أن يكون قتل الأولاد مُتَوَقَّعَ الْحُصُولِ خشيةَ وقوع الفقر بسببهم، لذلك قدم رزق الأولاد 89، وَإِمَّا أَنْ يكون الحَامِلُ على ذلك ليس فَقْرَ الْأَبِ ولكن خَشْيَةَ عُرُوضِ الْفَقْرِ لَهُ، فيكون الدّافع للقتل هُوَ تَوَقُّعَ الْإِمْلَاقِ.

الوجه الثَّانِي: فمن أجل هذا الإعتبار في الفرقِ للوجه الأوّل قِيلَ في الأنعام : نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ بِتَقْدِيمِ ضَمِيرِ الْآبَاءِ عَلَى ضَمِيرِ الْأَوْلَادِ، لِأَنَّ الْإِمْلَاقَ الدَّافِعَ للقتل هُوَ إِمْلَاقُ الْآبَاءِ فقدّم الإخبار بِأَنَّ ا للَّهَ هُوَ رَازِقُهُمْ وَكَفَّلَ بِأَنَّهُ رَازِقُ أبنائهم . حتى كأنّ

86 أبو السعود، **إرشاد العقل السّليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، ج3، مرجع سابق، ص198.
87 أبو السعود، **إرشاد العقل السّليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، ج5، مرجع سابق، ص169.
88 الألوسي، **روح المعاني**، ج4، مرجع سابق، ص297.
89 سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ج4، مرجع سابق، ص 2223.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٢) – العدد (٥)، خريف ٢٠١٧
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

الله أَفْحَمَ كَلَامَهُ بِنَفْسِهِ فِي أَثْنَاءِ كَلَامِ رَسُولِهِ الَّذِي أَمَرَهُ بِهِ، فَكَلَّمَ النَّاسَ بِنَفْسِهِ، وَتَ أَكِيدًا لتصديق الرَّسُول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[90].

وذكر الله في الإسراء رزقهم مع رزق آبَائِهِمْ، وقدّم رزقَ الْآبَاءِ للإشارة إلى أنّه رزق الْآبَاءَ، فَلَمْ يَمُوتُوا جُوعًا، كذ لك يَرْزُقُ الْأَبْنَاءَ، على أَنَّ الفقر إِنَّمَا اعْتَرَى الآبَاءَ فَلِمَ يُقْتَلُ لِأَجْلِهِ الْأَبْنَاءُ.

وتقديم المسند إليه على المسند الفعلي، هنا لإفادة الاختصاص : أَيْ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ لَا أَنْتُمْ تَرْزُقُونَ أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَرْزُقُونَ أَبْنَاءَكُمْ[91].

وجاء في (تفسير الشعراوي): ﴿ مِنْ إِمْلَاقٍ ﴾ أي من فقر، فكأنهم كانوا فقراء، « ومادام الإملاق موجوداً فشغل الإ نسان برزق نفسه يسبق الانشغال برزق من يأتي بعده؛ في أهل الإملاق تذكروا أن الله يرزقكم ويرزق من سيأتي زيادة وهم الأولاد »[92].

والحق سبحانه وتعالى يقول في الإسراء: ﴿ خَشْيَةَ إملاق ﴾ أي: خَوْفاً من الفقر، « فالفقر إذن لم يَأْتِ بعد، بل هو مُحتمل الحدوث في مستقبل الأيام، فالرزق موجود وميسور، والذي يقتل أولاده في هذه الحالة غير مشغول برزقه، بل مشغول برزق أولاده في المستقبل؛ لذلك جاء الترتيب هكذا: ﴿ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ﴾. أي: أن رِزْق هؤلاء الأبناء مُقدَّم على رزقكم أنتم، ويمكن أن يُفْهَم المعنى على أنه: لا تقتلوا أولادكم خَوْفاً من الفقر، فنحن نرزقكم من خلالهم، ومن أجلهم.

وما حدث من هؤلاء أنهم نظروا إلى عَجُزَيْ الآيتين، وأغفلوا صَدريهما، ولو كان الصدر واحداً في الآيتين لكان لهم حق فيما ذهبوا إليه، ولكنّ صَدْري الآيتين مختلفان:

الأولى: ﴿ مِنْ إِمْلَاقٍ ﴾، والأخرى: ﴿ خَشْيَةَ إملاق ﴾، والفرْق واضح بين التعبيرين : في الأول: الفقر موجود وحاصل فعلاً، والإنسان هنا مشغول برزقه هو لا برزق المستقبل، فناسب هنا أنْ يُقدِّم الآباء في الرزق عن الأبناء . وما دام الصَّدْر مختلفاً، فلا بُدَّ أن يختلف العَجُز، وفي الأخر ى: الفقر غير موجود؛ لأن الخشية من الشيء دليل أنه لم يحدث، ولكنه مُتوقَّع في المستقبل، وصاحبه ليس مشغولاً برزقه هو، بل برزق مَنْ يأتي من أولاده[93].

وصارت الآيتان مفيدتين معنيين اثنيين:

أَحَدُهُمَا: أَنَّ الآباء نُهُوا عَنْ قَتْلِ الأولاد مع وجود إِمْلَاقِهِمْ.

وَالْآخَرُ: أَنَّهُمْ نُهُوا عن قتلهم وإن كانوا مُوسِرِينَ لِتَوَقُّعِ الإملاق وخشيته وَحَمْلُ الْآيَتَيْنِ عَلَى مَا يُفِيدُ مَعْنَيَيْنِ أَوْلَى مِنَ التَّأْكِيدِ[94].

90 ابن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، ج15، مرجع سابق، ص87-88.
91 ابن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، ج8، مرجع سابق، ص158-159.
92 الشعراوي، **تفسير الشعراوي (خواطر حول القرآن الكريم)**، ج7، مرجع سابق، ص3985.
93 الشعراوي، **تفسير الشعراوي (خواطر حول القرآن الكريم)**، ج14، مرجع سابق، ص8494.
94 أبو حيّان الأندلسي، **تفسير البحر المحيط**، ج4، مرجع سابق، ص687.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٢) – العدد (٥)، خريف ٢٠١٧
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

وبعد ففي ختام البحث تبين لنا أنّ الترتيب الحروف والتوازن بين الكلمات والجمل في كتاب الله جلّ شأنه والذي رأينا شيئاً منه في هذا البحث، ليس فقط مجرد نظام، وإنما هو نظام تلازم دقة النظم، وسمو المعنى، وعلاقة عناصر التركيب بعضها ببعض.وتأكد للبحث أنّ للترتيب بنيتان، الأولى شكليّة تحكمها الظواهر النحوية والترتيبات المألوفة في اللغة العربية والتي تتضمن الذكر والحذف، والتقديم والتأخير، والتأكيد . والأخرى دلالية تُحكِمها علاقة هذه الظواهر وحسن ترتيبها بالمعنى، فتتداخل البنيتان وصولاً إلى العلاقات المعنوية داخل التركيب، وسر النظم في الآيات المختارة.

قائمة المصادر والمراجع:

1. أبو البركات عبدالله بن أحمد بن محمود النسفي، تفسير النَّسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، ت: يوسف علي البدوي & محيي الدين ديب مستو، ط1، (بيروت، دار الكلم الطيب، 1998).
2. أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، النُّكَتُ والعيون تفسير الماوردي، راجعه : السيد بن عبدالمقصود بن عبدالرحيم، د.ط، (بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت).
3. أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، ت: محمود محمد شاكر & أحمد محمد شاكر، د.ط، (القاهرة، مكتبة ابن تيمية، د.ت).
4. أبو السعود بن محمد العمادي الحنفي، إرشاد العقل السّليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ت : عبدالقادر أحمد عَطا، د .ط، (مكتبة الرياض الحديثة، د.ت).
5. أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن والمُبَيِّن لما تضمّنه من السُّنة وآي الفرقان، ت : محمد رضوان عرقسوسي، ط1، (بيروت، مؤسسة الرسالة، 2006).
6. أبو الفداء اسماعيل بن كثير القرشي الدّمشقي، تَفْسِير القرآن العظيم، ت : سامي بن محمد السلامة، ط 2، (الرياض، دارطيبة، 1999).
7. أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ت : محمد خليل عيتاني، ط6، (بيروت، دار المعرفة، 2010) .
8. أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تفسير الكشاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التَّأويل، اعتنى به وخرَّج أحاديثه وعلّق عليه خليل مأمون شيحا، ط3، (بيروت، دار المعرفة، 2009)، ص357.
9. الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، د .ط، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت).
10. د. أمير فاضل سعد، الترتيب والمتابعة (بحث في الأصول البلاغية والأبعاد الدلالية في القرآن الكريم)، ط1، (الأردن، عالم الكتب الحديث، 2011).
11. د. تراث حاكم الزيادي، الدرس الدلالي عند عبدالقاهر الجرجاني، ط1، (عمان، دار صفاء، 2010).

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٢) – العدد (٥)، خريف ٢٠١٧
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

12. د. تمّام حسّان، مفاهيم ومواقف في اللغة والقرآن، ط1، (القاهرة، عالم الكتب، 2010).
13. د. حامد عبدالهادي حسين، البلاغة والمعنى في النص القرآني (تفسير أبي السعود إنموذجاً)، د.ط، (بغداد، دار الكتب والوثائق العراقية، 2007).
14. د. رابح بو معزة، الوحدة الإسنادية الوظيفية في القرآن الكريم (صور الوحدات الإسنادية الخمس المؤدية وظيفة العنصر المتمم)، د.ط، (دمشق، دار ومؤسسة رسلان، 2008).
15. الزّجّاج أبو إسحاق إبراهيم بن السّري، معاني القرآن وإعرابه، ت : د. عبدالجليل عبده شلبي، ط 1، (بيروت، عالم الكتب، 1989).
16. سيد قطب، في ظلال القرآن، ط34، (القاهرة، دار الشروق، 2004).
17. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ت: محمود محمد شاكر، ط5، (القاهرة، مكتبة الخانجي، 2004).
18. علي بن محمد بن علي الجرجاني، كتاب التعريفات، ط1، (بيروت، دار المعرفة، 2007).
19. د. فاضل صالح السّامرّائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، ط3، (عمان، دار عمار، 2005).
20. د. فاضل صالح السامرائي، التعبير القرآني (دراسات بيانية في السلوب القرآني)، ط5، (عمان، دار عمار، 2007).
21. د. فاضل صالح السامرائي، من أسرار البيان القرآني، ط1، (عمّان، دار الفكر، 2009).
22. د. محمد أحمد خضير، علاقة الظواهر النحوية بالمعنى في القرآن الكريم، د .ط، (القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 2001).
23. محمد الأمين بن عبدالله الأُرَمِيّ العَلَوِي الهَرَرِيّ الشافِعِيّ، حدائق الرَّوْحِ والرَّيحَان في روابي علوم القرآن، إشراف ومراجعة الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، ط1، (بيروت، دار طوق النجاة، 2001).
24. محمد بن علي بن محمد الشّوكاني، فتح القدير (الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير)، راجعه: يوسف الغُوش، ط4، (بيروت، دار المعرفة، 2007).
25. محمد بن فخرالدين بن ضياء الدين الرازي، التفسير الكبير، ت : التزام عبدالرحمن محمد، ط 1، (ميدان الجامع الأزهر بمصر، د.ت).
26. محمد بن يوسف الشهير بأبي حيّان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ت: الشيخ عادل أحمد عبدالموجود & الشيخ علي محمد معوض، ط1، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1993).
27. محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ط1، (تونس، الدار التونسية، 1984).
28. محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ط4، (بيروت، دار القرآن الكريم، 1981).
29. د. محمد محمد يونس علي، المعنى وظلال المعنى أنظمة الدلالة في العربية، ط 2، (بيروت، دار المدار الإسلامي، 2007).
30. محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي (خواطر حول القرآن الكريم)، راجع أصله وخرج أحاديثه : د. أحمد عمر هاشم، د.ط، (الأزهر، دار أخبار اليوم، 1991).
ناصرالدين أبي الخير عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي الشافعي البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي، إعداد وتقديم: محمد عبدالرحمن المرعشلي، د.ط، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت).

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد(٢) – العدد (٥)، خريف ٢٠١٧
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

پوختە

ئەم توێژینەوەیە دیاردەی زنجیرەبەندی پیت و وشەکانی قورئانی پیرۆز لە خۆدەگری، بۆ بەدیارخستنی چۆنیەتی بەدوایەکداهاتنی تیپ و وشەکان، چونکە زنجیرەبەندی یەکێکە لە سیماکانی ئیعجازی قورئان.

توێژینەوەکە تیشك دەخاتە سەر گرنگی یەکەی واتایی لە سیستەمی رۆناندا، هەر بەدوایەکدا هاتنێك لە نێوان پیت و وشەکاندا لە بەدوایەکداهاتنە ئاشناکانی زمانی عەرەبی پشت بە پەیوەندییەك دەبەستێ کە پیویستە بە شێوازێکی دیایکراو لە سیستەمێکی دیاریکراودا بێت.

لە سیماکانی زنجیرەبەندی قورئانی پیرۆز، ئەوەیە کە لە هەندێ ئایەتدا دەبینرێ و تیایدا تیپ و وشە هاتون، لە کاتێکدا لە هەندێ ئایەتی هاوشێوەیاندا لادراون، یان دەبینین هەندێ ئایەت تیایدا هەندێ وشە پێش خراون و هەمان وشە لە ئایەتێکی تری هاوشێوەیدا دواخ راوە، یاخود لە هەندێ ئایەتدا شێوازی جەختکردن هەیە وە لەئایەتە هاوشێوەکانیدا ئەم شێوازە نیە.

Abstact

This study **the order of letters and words, their effect and meaning in the Holy Quran - A study of Selected Ayat-** deals with the phenomenon of the arrangement between the letters and words in the Holy Quran according to a system in which there is no doubt, to see how the letters and words overlap in it. The arrangement is a manifestation of Quranic miracles that highlights the importance of semantic unity in the composition and structure in the selected Ayat. The particular order of which depends on a relationship that should be built with certain methods.

In some verses we find one arrangement of letters and words, while in other similar verses these are omitted. Examples are structured very differently with words and letters positioned in varied ways and some show emphasis on special letters while others are non-complient of this.